Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وزنبيل البرتقال يثقل كاهله ، والثمرات تنحشر داخل كفه ، وصياحه يرتفع : « عشرة حبات بخمس قروش » · وفى الخامس لا يبيع شيئا · وفى السابع يصيح : « خمس عشر حبات بخمسة قروش » وفى التاسع ينادى على العشرين ·· والثلاثين ، بخمسة قروش · وفى الأخير يوشك على التهالك ، فيضع حمله لينادى على بضاعته بنغم متراقص · ثم يشد شاله على وسطه ويتراقص جذعه وهو يدق بيده على ظهر المقعد ، ويهتف بصوت جاف : « الثلاثون » فيتجاوب الجمهور معه : « بخمسة قروش »· ويظل يرقص فى حبور وقد تناسى كل شىء حتى يختل توازنه فيهوى على الأرض · عندما حاول النهوض أبصر ولده يتراجع وهو يخفى وجهه بين راحتيه « وكان سيف الفارس مكسورا ومطروحا بلا فائدة الى جوار زنبيل البرتقال الذى فرغ تماما ··· » ·

يعود الكاتب فى هذه القصة الى معشوقه الجديد بعد مكسيم جوركى ، وهو كازانتزاكى · وكان قد استعار بعضا من ملامح « زوربا » ليسبغها على « الحمروش » فى « البدء والأحراش » (٧) · لكن رقصة « زوربا » تنتهى فى « المقاطع » بالانهيار ، ثم الانكسار التام · كان زوربا يرقص عندما يشعر بالاختناق ، فيعيد الرقص الهدوء الى نفسه · ولقد تفاهم وصديقه الروسى بالرقص عندما عز التفاهم بالكلمات : « كل ما لم نستطع أن نقوله بالفم ، قلناه بأرجلنا ، بأيدينا ، ببطننا ، بصرخات وحشية ·· » · لم تعد الرقصة فى « المقاطع » تعبر عن فلسفة العصر ·· بل أصبحت مقبرة فرسان العصر · يلجأ اليها الانسان فى البداية عندما يشعر بالاختناق ، لكنها لم تعد وسيلة لاستعادة الهدوء النفسى ، وانما أداة الانهيار والانكسار · وعلى الغناء والرقص تستند أيضا قصة : « الرقص والتساقط » (١٩٧٥) كما سوف نرى ·

★★★

يجتمع فى قصتى : « قوس قزح » و « دبيب الرائحة » المحدد الواضح ، والمبهم واللامحدد · و « قوس قزح » هى القصة الوحيدة فى هذه المجموعة التى حدد فيها كاتبنا زمن وقوع الحدث كما سبق أن أشرنا · فهو يتحدث عن « الثغرة والحرب الدائرة » · نحن اذن لسنا أمام معركة متخيلة كما فى قصته : « هزيمة فرس أبيض » · وانما أمام معركة حقيقية · والقصة تعتبر مرثية أليمة لشهيد من شهداء هذه الحرب · وهى ــ فى ذات الوقت ــ تدين العبث الذى أودى بنا الى الثغرة ومفاوضات فض الاشتباك · انهم يتحدثون كثيرا عن النصر ، لكننا يجب أن نتحدث أيضا عن أسباب عدم اكتماله · والسبب الذى يعنى الكاتب بابرازه هنا